دو رساله در سلوک علمی و عملی

محمدحسن بن ملا مصطفی خوئینی

به کوشش: محمدعلی عیوضی

مقدمه

در طول تاریخ بشری تحصیل دانش برای انسانها از مهمترین نیازها بوده است. زیرا تمام انسانها در طول زندگی در پی رسیدن به اغراضی بوده و هستند. رسیدن به یک غرض برای کسی معنا دارد که دارای آن غرض نیست، زیرا که تحصیل حاصل محال می باشد. با توجه به این مسئله مشخص می شود که هر ذوغرضی قبل از رسیدن به آن هدف در مقام قوّه است و پس از رسیدن مرحله فعل را دارا شده است. خروج از قوّه به سوی فعل تنها یک راه دارد که حرکت نامیده می شود. حرکت برای انسان به وسیله اموری ممکن می گردد که ما آنها را فعل و انفعال انسان می نامیم. فعل و انفعال انسان هنگامی او را به سوی تکامل رهنمون می شود که از قوای مختصّه ی وی نشأت بگیرند؛ یعنی عقل عملی و عقل نظری. عمل عقل نظری را علم و عمل عقل عملی را عمل می نامیم. یک تفاوت اساسی بین این دو آن است که گونه ی اوّل همیشه مقدّم بر گونه ی دوّم می باشد و گونه ی دوّم هیچگاه بدون حصول یا حضور وی وجود نمی یابد. این تقدّم و اشتراط دستمایه‌ای مهم برای توجّه انسانها به علم و دانش است. دستیابی به علم همیشه همراه با دشواری‌های فراوان بوده است. این دشواری خصوصاً زمانی جلوه‌ی بیشتری می یابد که بدانیم رسیدن به نتیجه ی مطلوب و حقیقی نیاز به زمان طولانی دارد. حضرت امیرالمؤمنین علیه‌السلام در روایتی با اشاره به این مهم می فرماید: **لَنْ يُحْرِزَ الْعِلْمَ إِلَّا مَنْ**

یطِیلُ دَرْسَه[۱]. حضرت در این روایت به اهمیّت اطاله زمان در تحصیل برای رسیدن به دانش واقعی اشاره نموده است و در روایت منسوب[۲] دیگری می‌فرماید: **لا تطلب سرعة العمل و اطلب تجویده فإن الناس لایسألون فی کم فرغ من العمل إنما یسألون عن جودة صنعته**[۳] تا اهمیّت هر فعلی را فرآیند آن معرّفی نماید و سایر جهات را در طول آن قرار دهد. با این وجود میل به راحتی و عجله برای رسیدن به غرض انسانها را کنجکاوِ یافتن راههای میان بر نموده است. اولین این دو رساله نمونه‌ای از این تلاش می‌باشد. تلاش برای سرعت بخشیدن به تحصیل علوم و رسیدن به بالاترین مراتب علوم حقیقی (دینیِ عقلی و نقلی). رساله دوم نیز با پرداختن به هر دو عامل کمال انسان در صدد تبیین رابطه‌ی بین این دو یعنی علم و عمل بر می‌آید. مؤلف ملّا محمّد حسن بن ملّا مصطفی خوئینی است که در شماره پیشین میراث شهاب دو رساله از مجموع رسائل وی را به طبع رسانیدیم. این رسائل همگی در مجموعه شماره ۱۲۹۶۲ کتابخانه‌ی بزرگ حضرت آیت الله العظمی مرعشی نجفی ـ طیّب الله رمسه ـ تجلید شده‌اند و این دو رساله بیست و پنجمین و بیست و سومین رسالات آن مجموعه هستند.[۴]

۱. غررالحکم و دررالکلم: ۵۵۳، عیون الحکم و المواعظ: ۴۰۷ و ۵۰۴. نیز رک: شرح محقق بارع جمال الدین محمّد خوانساری بر غررالحکم و دررالکلم ۵: ۶۵، ۶: ۳۹۹. (با تفاوتی جزئی در عبارت).

۲. این کلام حکیمانه در مجامع روایی شیعه ذکر نگردیده و شیخ بهائی آن را به افلاطون منسوب نموده است؛ رک: الکشکول ۳: ۳۸۹ (با اندک تفاوتی در عبارت).

۳. شرح نهج البلاغة ۲۰: ۲۶۷.

٤. رک: فهرست نسخه‌های خطّی کتابخانه بزرگ حضرت آیت الله العظمی مرعشی نجفی ﷺ ۳۲: ۸۸۰.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

هذه إرشاد الطّالبين إلى اقرب الطّرق باليقين

الحمدلله الذى خلق الإنسان وأسبغ عليه نعمه ظاهرة و باطنة بنصّ القرآن و سهّل عليه طريق الكمال بإنزال الفرقان و أرسل خير الإنس و الجآنّ بل خيرة الله من جميع العالمين و على آله و أصحابه رؤسآء اهل الإيمان .

امّا بعد : اعلم أنّ طريق تحصيل الكمال يمكن من طرق أقربها[1] أن يحصّل المحصِّل شطراً من علم الصّرف و يكفيه التصريف[2] مثلاً و من النحو كذلک و يكفيه العوامل[3] و الصّمدية[4]-[5] و قليلاً من المنطق و يكفيه الحاشية المنسوبة[6] إلى ملّا عبدالله رحمه الله[7] و كلّ ذلک يمكن تحصيلها فى فى سنة عند استاد كامل مربّ و بعد ذلک يشرع فى المعالم[8] و يقرأه بطريق الدّقة و المتانة و الإستدلال التحقيقىّ المتوسط بحيث يتمّه فى قريب من سنة و فى هذه السنة بعد الأُنس بالأُصول و التّسلط عليه فى الجملة يقرأ المختصر النافع[9] أو اللّمعة[10] عند أستاد فقيه يعرف اصطلاحات الفقهاء ثم يشرع فى التفسير[11] و الفقه الإستدلالى[12] و يكون مراده تحصيل العقائد و الأخلاق من الأوّل و الأفعال و الأحكام من الثانى و فى أيّام الرّمضان فى السّنة الأُولى يقرأ من

---

١ . قال الله تعالى : يرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيسْرَ وَلَا يرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ [بقره (٢) : ١٨٥] و قال النبّى صلى الله عليه وآله : بُعِثْتُ [إِلَيكُمْ] بِالْحَنَفِيةِ السَّمْحَةِ السَّهْلَةِ [بحار الأنوار ٣٠ : ٥٤٨] . حاشيه منقول از نسخه بدون امضا .

٢ . رک : كاتب چلپى، كشف الظنون عن أسامى الكتب و الفنون ٢ : ١١٣٩.

٣ . رک : همان ٢ : ١١٧٩.

٤ . رک : تهرانى، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٦ : ٣٤٥.

٥ . بل يمكن الإختصار بالأنموزج مع جمعه بالإستدلال. منه .

٦ . رک : همان ٦ : ٥٣ .

٧ . رک : امين، أعيان الشيعة ٨ : ٥٣ .

٨ . رک : تهرانى، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢١ : ١٩٨ .

٩ . رک : همان ٢٠ : ٢١٣ .

١٠ . رک : همان ١٨ : ٣٥٢ .

١١ . وليعلم علم الدراية و الرجال فى ضمن الفقه و التفسير و الحديث. منه.

١٢ . وفى ضمن الفقه الإستدلالى القواعد الفقهيّة . منه.

علم الكلام مثل باب حادى عشر و شرحه [۱] أو غير ذلک كتذكرة العقول للسيّد المحقق المقدّس القزوينى ﷺ [۲] و فى السنة الثانية فى الرّمضان يقرأ تشريح الأفلاک [۳] للمحقق البهائى ﷺ و فى الرّمضان الثالثة يقرأ الحساب و يكفيه الخلاصة [۴] للبهائى ﷺ و فى السّنة الثالثة المذكورة يقرأ قليلاً من العبادات بحيث يتمكّن من الإستخراج مأة مسئلة و يكتب كلّ ما يقرأ و يكفيه ستّة أشهر من العبادات ثمّ يشرع فى باقى السنة و هو ستة أشهر فى المعاملات [۵] ثمّ يبذل جهده فى جهاد النفس فى العلم [۶] و العمل بطريق الشريعة المصطفوية حتّى يكمّل بدره و يشرح صدره **(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ [۷] لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)** [۸] **(وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ)** [۹] و هذه هذه الطريقة من سلكها يصل الحقايق من أقرب الطرق على ما أرى من طريقة القدماء و لذا قيل أنّ العلّامة كان فى أحد عشر سنة مجتهداً فقيهاً [۱۰] بل يمكن الإختصار فى المنطق و الأصول و الفقه المتنى [۱۱] بزبدة الأصول [۱۲] و المختصر النافع فى ستة أشهر بل من النحو الصرف و المنطق و الأصول و الفقه سنة.

لمحرّره محمّد حسن –رحمه الله –

۱. همان ۳ : ۵.
۲. همان ۴ : ۴۰.
۳. همان ۴ : ۱۸۶.
٤. همان ۷ : ۲۲۴.
۵. و ينبغى بعد التجهد التأليف سيّما عند الأستاذ الكامل. منه.
٦. فى الحديث : إِنَّمَا الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ آيَةٌ بَيِّنَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ. منه. رک : كلينى، الكافى ۱ : ۷۶.
۷. خير معين. منه.
۸. عنكبوت (۲۹) : ۶۹.
۹. بقره (۲) : ۲۸۲.
۱۰. رک : فوايد رضويّه : ۲۰۴.
۱۱. مقابل الخارجى.
۱۲. تهرانى، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ۱۲ : ۱۹.

فهرس العلوم النافعة فی إرشاد الطّالبین للهدایة

بسم الله الرّحمن الرّحیم و به نستعین

الحمدلله ربّ العالمین، الذّی خلق الإنسان من ماء مهین،[1] ثمّ سوّآه و علّمه البیان[2] النبیّین،[3] ثمّ أکمل هدایته و دینه بالأئمّة الهادین،[4] فصلّی الله علی جمیع الأنبیاء و المرسلین سیّما سیّما علی خاتم[5] أنبیائه و رسله المکرّمین، محمّد و أهل بیته الطیّبین الطاهرین و لعنة الله علی أعدائهم و مقاتلیهم أجمعین.

أمّا بعد: اعلم! أیّها الطالب اللباب الذّی سمّاه الله أولوالألباب: أنّ العلوم و الفنون کثیرة فی مقام الحساب حتّی عُدّ مأتان عند أهل المآب، لکن ینبغی اتباع أحسن العلوم[6] کما أشار إلیه ولیّ الملک القیّوم فی قوله –علیه الصلاة و السلام– تنبیهاً لشیعته فی المقام:[7]

ما حوی العلم جمیعا أحد[8] لا، و لو مارسه ألف سنه
إنّما العلم بعید غوره فخذوا من کلّ علم أحسنه[9]

و لایخفی أنّ أحسن العلوم ما یصیر سبباً للتقرّب عند الحیّ القیّوم و هو إما علم قلبی أو صدری أو جوارحی؛ یعنی العقائد و الأخلاق و الأفعال الشرعیّ[10] لکنه لمّا کانت الزّمان زمان الحیرة و قطع الأیدی عن ذیل أهل العصمة لم تبق لنا علاج إلّا السعی فی الطاعة بقدر الوسع و

---

١. فیه إشارة إلی کمال تربیة الله تعالی، فإنّ من خلق الإنسان و أکمله هو أشرف الحال هو أشرف المربوبین من ماء مهین فهو أشرف و ألطف و أکرم ربّ لأشرف و ألطف و أکرم مربوب فتبارک الله أحسن الخالقین. منه

٢. کما قال الله تعالی: الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَیانَ. منه. الرحمن (٥٥): ١–٤.

٣. المراد منه أعمّ من انبیاء الظاهر و الباطن؛ أی العقول المنبیء عن بواطن الأشیاء. تدّبر. منه.

٤. إشارة إلی قوله تعالی: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیکُمْ نِعْمَتِی. منه. المائدة (٥): ٣.

٥. أی: الخاتم بالکسر بمعنی ختم و بالفتح بمعنی زَین. منه.

٦. فیه إشارة إلی قول الله تعالی: فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِینَ یسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَیتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِکَ الَّذِینَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِکَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ. منه. الزمر(٣٩): ١٨.

٧. أی: فی مقام أخذ لباب العلوم ولذا قیل: خذ ما صفی دع ماکدر. منه.

٨. قال الله تعالی: وَفَوْقَ کُلِّ ذِی عِلْمٍ عَلِیمٌ [یوسف (١٢): ٧٦.] افهم. منه

٩. التمثیل و المحاضرة: ١١٤.

١٠. الشّرعی صفة للجمیع. منه.

الطاقة[۱] و لا [طريق لنا] إلّا الأخذ بما بقى من أهل الهداية من الكتاب العزيز و أخبار أفضل السّادة[۲]- [۳] فإنّ بقيّة الوَرد مآئه الباقيّة كما نظمه بعض أهل الفطانة و لنعم ماقيل:

چون كه گل رفت [و] گلستان شد خراب بوى گل را از كه جوييم جز گلاب

فلاجرم صِرنا محتاجين إلى تحصيل العلوم الحقّة حتّى نعمل بما هو مقتضيه فى الحقيقة و العلوم يحتاج إلى مقدّمات و متمّمات شريفة، فإنّ كلّ شىء يحصل بالأسباب و الأدلة، فنشرع فى بيان مقدّمات العلوم و متمّماته العديدة سوآء[۴] كان معروفاً فى العرف[۵] و العادة أو لم يكن معروفاً إلّا عند أهل الخبرة فإنّ الناس فى جهالة شديدة و هدايتهم واجبة فى الطريقة و الشريعة و على الله التوكّل و به الهداية و هو حسبى و نعم الوكيل فى البداية و النهاية.

فاعلم! أنّ العلوم جنّات الأرواح فى الحقيقة و مجلس العلم روضة الجنة فكما أنّ للجنة أبواب ثمانية[۶] فكذلك للعلوم مقدّمات و متمّمات ثمانية[۷] و كما لايمكن الدخول فى الجنة إلّا من من أبوابها الشريفة[۸] فكذلك لايمكن الوصول إلى العلوم إلّا بالثمانية الآتية و كما أنّ تحصيل أبواب الجنان يحتاج إلى الكدّ و المجاهدة فكذلك أبواب العلوم يحتاج إلى السّعى و الطاعة،[۹] فنقول فى مقام تفصيل المقدّمات المذكورة[۱۰] ببيان واضح لايح شريفة:

---

۱. قال الله تعالى: لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا [الطلاق (۶۵) : ۷] و قال رسول الله ﷺ: إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَىءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُم و قوله عليه السلام: مَا لَا يدْرَكُ كُلُّهُ لَا يتْرَكُ كُلّه [الروايتان كثيراً وردا فى كتب الفقهيّة و هم مصادر المؤلف و أمّا مصادرها الروائيّة: عوالى اللئالى العزيزية فى الأحاديث الدينية ۴ : ۵۸ ، بحارالانوار۲۲ : ۳۱ . و لذا قيل: الضرورة تتقدر بقدرها. منه

۲. إشارة إلى أخبار الثقلين. منه

۳. و يلحق بهما ما يلحق بهما؛ يعنى اجماع الشيعة و الأدلة العقليّة. منه

۴. أى: ما ذكر من المقدّمات و المتممات. منه

۵. أى: عرف أهل العلم من المراتب. منه

۶. ظاهر الأبواب ظاهر و باطنها باهر زاهر. افهم. منه

۷. اقتباس حسن. افهم. منه

۸. و فى الحديث: أنا مدينة العلم و على بابها فن اراد الحكمة فليأتها من بابها. منه

۹. قال الله تعالى: وَاتَّقُوا اللهَ وَيعَلِّمُكُمُ اللهُ [البقره (۲) : ۲۸۲] و أيضاً وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا [العنكبوت (۲۹) : ۶۹] بل ورد فى الأخبار: من أخلص لله أربعين صباحاً فتح الله عيون الحكمة من قلبه على لسانه [عيون أخبار الرضا ۲ : ۶۹]. منه

۱۰. يعنى قد ذكرا اجمالاً فاذكره تفصيلاً. منه

اعلم! أنّ مقدّمات العلوم ثمانية لكن أربعة منها ليست بمعروفة ولذا سمّيناها بالمتمّمات الوجيهة [دفعاً] للتفرقة وطلباً للمسامحة ونظمت المقدّمات فی بيت للنفع والمحافظة فإنّ النظم أسرع تأثيراً فی النفوس البشرية، هكذا:

قبل العلوم لازم البيان صرفٌ و نحوٌ، منطقٌ معانی

ونظمت المتمّمات فی بيتين، هكذا:

متمّم الحديث سلّم الكمالی هو المعروف بالدّراية [و] الرّجال

فنّ الحساب آلة الكمالی حقّ الكمال هيئة السّمائی[1]

ولايخفی أنّ أصل العلوم النافعة ستّة ونظمتها فی بيتين لضبط الطلبة؛ هكذا:

أصل العلوم مقصد الكرامی اصولٌ فقهٌ تفسيرٌ كلامی

علم الحديث مظهر الجمالی حقّ الجمال زينة الرّجالی

والوجه فی جعل العلوم ستّة أنّ المطلوب من العلم ليس إلّا الطاعة وأقسام الطاعة قد مرّ كونها ثلاثة، فإنّ محلّ الطاعة هو القلب والصدر والجوارح الظاهرة، فالمراد من الأصول والفقه تعمير الجوارح بالطاعة والمراد من التفسير والكلام تعمير القلوب بالعقائد الحقّة[2] والمراد من علم الحديث وعلم زينة الرّجال السابقة؛ يعنی الأخلاق المرضيّة الصّافية ليس إلّا تعمير النفوس الحيوانيّة ولذا سمّيته بزينة الرّجال لمناسبة لائقة، فاحفظ أصل العلوم[3] وكُن من أهل الطاعة[4]

---

١. لايخفی أنّ علم الفقه يحتاج كثيراً إلی الحساب والهيئة، أمّا الحساب فی كتاب الفرايض والخمس والزكوة و الطهارة فی بعض الموارد كالكر محتاجة إليه وأمّا الهيئة فمبحث القبلة وامثالها موقوفة عليها كما لايخفی، فتحصيلها من المقدّمات الغير المعروفة. تدّبر. منه

٢. فإنّ فی علم الكلام قد خلط الأمر كثيراً بسبب خلط الحكمة والكلام وينبغی جمعه بعلم تفسير القرآن وإلّا فكتب الكلام مضلّة أهل الإيمان. منه –رحمه الله –

٣. ولايخفی علی السالک أنّ أصل العلوم والكمالات هو التقوی والسعی؛ قال الله تعالی: وَاتَّقُوا اللهَ وَيعَلِّمُكُمُ اللهُ [البقره (٢): ٢٨٢] وأيضاً: وجَاهِدُوا فِی اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ [الحج (٢٢): ٧٨]. وإيضاً: لَيسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَی [النجم (٥٩): ٣٩] وقال السيد الشريف فی النظم:

تحصيل دوام خواهد وايثار وطلب پيوسته به روز بحث وتكرار به شب

طاعات وعبادات ورياضات وادب بی اين همه تحصيل محال است وعجب

منه

٤. ولايخفی علی العاقل الفطن أنّ تحصيل العلوم سيّما علوم الشريعة والطريقة والحقيقة صعبة صعبة كما أشار إليه

فإِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِی خُسْرٍ و منقصةٍ **إِلَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** لمحض الإطاعة **فَمَنْ كَانَ یَرْجُو لِقَاءَ** رحمة **رَبِّهِ** فی یوم القیامة **فَلْیَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا یُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** من البریة و لذا نظمتُ فی بیت لتنبیه نفسی و أنفس المؤمنین بالآخرة؛ هکذا:

لعبد العلوم لازم الجنان إطاعة الرحمن بالتمامی[1]

و لایخفی علیک شرف علم زینة الرّجال فی الدنیا و الآخرة، فإنّ الإنسان حیوان بالذّات و الحقیقیة،لکن فرقه من الحیوانات لیس إلّا کونه قابلاً للکمالات الشّریفة، فمن کان له قابلیّة و استعداد شریفة لطیفة و لایحصّل الکمالات فهو أخسّ من الحیوانات البتة[2] و لذا قال الله – تعالی – فی شأن الکفّار و أصحاب الطبیعة: **إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِیلًا**[3] بلاریب البتة[4] و قال مولانا علیه السلام:

لم أر فی عیوب النّاس عیباً کنقص القادرین علی التّمام[5]

مولانا بالحقّ و الحقیقة :

أری العلم فی ذلّ وجوع وغصّة وبعد من الآباء والأهل والوطن
ولوکان کسب العلم أسهل حرفة لماکان ذوجهل علی الأرض فی زمن

[جامع الشتات : ۲۱۴]

لکن هذا فی بدایة الأمر وإلّا ینجرّ العلوم إلی نهایة اللذة؛ قال نصیر الملة والدّین –رحمه الله – :

لذّات دنیوی همه هیچ است نزد من درخاطرازتغیّرآن هیچ ترس نیست
روزتنعّم وشب عیش وطرب مرا غیرازشب مطالعه وروزدرس نیست

ولهذا نقل هذا النحریر نصیر الملّة والدین فی کتابه المسمّی بآداب المتعلمین أنّ محمّد بن الحسن الطوسی إذا سهر اللیالی وانحلّ له مشکلات یقول : أین أبناء الملوک من هذه اللذّات.

۱ . أی: بالقلب والصدر والجوارح. منه.

۲ . ولذا أفاد المولوی فی المثنوی:

اهل دنیاکافران مطلق اند دائماً درچق چق ودرعوعواند

۳ . الفرقان (۲۵) : ۴۴ .

۴ . ولذا قال المولوی فی المثنوی :

گربه صورت آدمی انسان بدی احمد وبوجهل خود یکسان بدی

منه

مثنوی معنوی : ۴۳ .

۵ . شرح دیوان المتنبی ۱ : ۳۳۶ .

وله عليه‌السلام:

لَيسَ الْيَتِيم الَّذِى قَدْ مَاتَ وَالِدُهُ إِنَّ الْيَتِيمَ يَتِيمُ الْعَقْلِ وَ الْأَدب[1]

و من كان له قابليّة و استعداد نحو الكمال فى الحقيقة ثم عرج معارج العلوم النافعة، ثم عمل بمقتضى العلوم المذكورة، فهو يحشر مع الأنبياء و الأولياء بلاشبهة **يَرْفَعِ اللهُ [الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ و] الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَات**[2] رفيعة **هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**[3] الحقيقة، فلاجرم هذا هو المجاهد فى الله فى الشريعة و الله –تعالى– وعد المجاهدين دارالكرامة و فى الحقيقة، الإنسانيّة هو الإطاعة، بل كلّ الكمالات فى الدنيا و الآخرة ليس إلّا العبوديّة و طلب التقوى الحقيقيّة **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**[4] فى نصوص كتاب الشريفة و لذا قال مولانا –عليه السّلام– فى بيان أنّ العلوم و الآداب هو الجمال فى الحقيقة:

لَيسَ الْجَمَالُ بِأَثْوَابٍ تُزَيِّنُهَا إِنَّ الْجَمَالَ جَمَالُ الْعِلْمِ وَ الْأَدَب[5]–[6]

و الحاصل تحصيل علم المسمّى بعلم الحال عند أهل المعرفة من أفضل العلوم و الإيقان و به يصل العبد إلى نهاية الرضوان و العلم كلّه لايفيد شيئاً إلّا بانضمامه، بل يصير سبباً للوبال فى الدنيا و الآخرة عند أهل الإيمان و لذا قيل و نعم ما قيل:

مزق ورق الدرس و حصل مالاً و العمر مضى و لم تنل آمالا

ما ينفعک القياس و العكس و لا إفعنلل، يفعنلل، إفعنلالا[7]

فعلى اللبيب الألمعى تحصيل كلّ العلوم النافعة سيّما علم الأخلاق المرضيّة فلمثل **ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**[8] و يصبر الصابرون الكاملون **وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى**[1] بتوفيق ربّ

---

١. ديوان اميرالمؤمنين: ۶۶.
٢. المجادلة (۵۸): ۱۱.
٣. الزمر(۳۹): ۹.
٤. الحجرات (۴۹): ۱۳.
٥. ديوان اميرالمؤمنين: ۶۶.
٦. و لذا أفاد المولوى فى المثنوى:

ازادب پرنورگشته است اين فلك وزادب معصوم و پاك آمد ملك
بى ادب تنها نه خود را داشت بد بلكه آتش درهمه افلاک زد

٧. خزائن: ۳۷۹ منسوب به ملاسعد ظاهراً تفتازانى.
٨. المطففين (۸۳): ۲۶.

المؤمنين.

وعليک أيّها الفطن العاقل أن لاتغفل من هاد يهديک و يرشدک إلى الحقائق فإنّ السلوک إلى الله يحتاج[۲] إلى معلّم وهاد صادق و مهتد مجاهد مخالف للنفس وعدوّ الخالق[۳] والله – تعالى – جعل لنا وسائط كلّهم كامل طالق[۴] وهم أربعة عشر نوراً عاتق ولذا قلتُ فى بيت لختم الأمور وإرائة الحقّ بنحو طائق؛ هكذا:

حقّ الصراط مكمّل الرجال[۵] هو الإمام الكامل الكمالى

نعم! بعد أئمّة الدين؛ يعنى بعد اختفاء نور الولاية فى حجاب عداوة الظالمين ينبغى العمل بمن هو منهم و يشبه قوله و فعله و عقائده و أخلاقه أقوالهم المتين و أفعالهم الحصين و عقائدهم و اخلاقهم المنوّرين.[۶] والحاصل من كان تابعاً لهم فى جميع الحركات و السّكنات بطريق قويم لايميل إلى الإفراط و إلى التفريط بل إلى طريق مستقيم. هدانا الله وإيّاكم إلى طريقه وثبّتنا عليه إنّه موفق كريم وعليک بالملازمة لأهل بيت نبيّک فى أمور الدنيا والدين فإنّهم أبواب الله ووجهه وحججه على الناس أجمعين وكلّ شىء لايخرج من هذا الباب فهو مردود إلى صاحبه بعين اليقين. فلعنة الله على مبغضيهم وغاصبى حقّهم بمتابعة النفس والشيطان اللّعين ولنعم ما قيل:

از در اهل كرم روى مگردان اى دل هر كه دورست از اين در به هوا نزديک است[۷]

و الحمد لله و صلّى الله على محمّد و آله الهدى.

لمحرّره محمّد حسن – عفى عنه فى الدارين –

۱. طه (۲۰) : ۴۷.

۲. ولذا قيل بالفارسية :

بى پيرمروتودرخرابات هرچند سكندرزمانى

منه

۳. يعنى الشيطان. منه.

٤. أى: الدنيا وما فيها. منه.

۵. والمراد من الرجال فى الحديث لمعروف خذ العلم من أفواه الرجال هو أئمّة الأنام وتابعيهم عليهم السلام فإنّهم رجال يجاهدون فى الله ولايخافون لومة لائم ذلک فضل الله يؤتيه من يشاء. منه

٦. فى إفراد الأوصاف إشارة لطيفة إلى كون أقوالهم واحد فى الحقيقة. منه

۷. اصطلاحات صوفيان مرآت عشاق : ۲۹۲.

منابع

۱. آقا جمال خوانساری، محمد بن حسین. ***شرح محقق بارع جمال الدین محمّد خوانساری بر غررالحکم و دررالکلم***. مقدّمه و تصحیح و تعلیق میر جلال الدین حسینی ارموی. تهران. دانشگاه تهران. ۱۳۶۶ ش.

۲. ابن أبی الحدید، عبد الحمید بن هبة الله. ***شرح نهج البلاغة***. تحقیق محمّد ابوالفضل ابراهیم. قم. مکتبة آیة الله المرعشی النجفی. ۱۴۰۴ ق.

۳. امین، سیّد محسن. ***أعیان الشیعة***. بیروت. دارالتعارف للمطبوعات. ۱۴۰۶ ق.

۴. تهرانی، شیخ آقا بزرگ. ***الذریعة إلی تصانیف الشیعة***. قم، تهران. ***اسماعیلیان***، کتابخانه اسلامیه. ۱۴۰۸ ق.

۵. تمیمی آمدی، عبد الواحد بن محمد. ***غررالحکم و دررالکلم***. تصحیح و تحقیق سیّد مهدی رجائی. قم . دارالکتاب الإسلامی. ۱۴۱۰ ق.

۶. خواجوئی مازندرانی، محمّد اسماعیل. ***جامع الشتات***. سیّد مهدی رجائی. چاپ اوّل: قم، دفتر انتشارات اسلامی وابسته به جامعه مدرسین حوزه علمیّه قم، ۱۳۷۵.

۷. عاملی، بهاءالدین محمّد. ***الکشکول***. بیروت. مؤسسة الأعلمی للمطبوعات. ۱۴۰۳ ق.

۸. قمّی، عبّاس. ***فوائد رضویه***. با کوشش عبدالرّحیم عقیقی بخشایشی. قم. چاپ و نشر نوید اسلام. ۱۳۸۵ ش.

۹. کاتب جلبی القسطنطینی المشهورباسم حاجی خلیفة أوالحاج خلیفة، مصطفی بن عبدالله (۱۰۶۷هـ). ***کشف الظنون عن أسامی الکتب والفنون***. تصحیح محمّد شرف الدّین یالتقایا و رفعت بیلگه الکیسی. بیروت. دارإحیاء التراث العربی. بی تا.

۱۰. کلینی، محمّد بن یعقوب. ***الکافی***. تحقیق قسم إحیاء التراث مرکز بحوث دارالحدیث. قم. دارالحدیث. ۱۴۲۹ ق.

۱۱. لیثی واسطی، علی بن محمد. ***عیون الحکم والمواعظ***. تحقیق حسین حسنی بیرجندی. قم. دارالحدیث. ۱۳۷۶ ش.

۱۲. مجلسی، محمّد باقربن محمّد تقی (۱۱۱۰ ق). ***بحارالأنوارالجامعة لدررأخبارالأئمة الأطهار***. تصحیح و تحقیق جمعی ازمحققان. بیروت. دارإحیاء التراث العربی. ۱۴۰۳ ق.

۱۳. مرعشی، سیّد محمود و گروه فهرستنگاران کتابخانه. ***فهرست نسخه های خطّی کتابخانه بزرگ حضرت آیت الله العظمی مرعشی نجفی***. قم.

۱۴. ... ***اصطلاحات صوفیان مرآت عشاق***. محقق / مصحح: مرضیه سلیمانی. تهران. شرکت انتشارات علمی فرهنگی. ۱۳۸۸.

◆ ◆ ◆